@ 417 @ وإنما جعلت عواناً لأنه أكمل أحوالها ، فالصغيرة ناقصة لتجاوزها حالته . { فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ } : أي من ذبح البقرة ، ولا تكرروا السؤال ، ولا تعنتوا في أمر ما أمرتم بذبحه . ويحتمل أن تكون هذه الجملة من قول ا ، ويحتمل أن تكون من قول موسى ، وهو الأظهر . حرّضهم على امتثال ما أمروا به ، شفقة منه . وما موصولة ، والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه ، وحذف الفاعل للعلم به ، إذ تقدّم أن ا يأمركم ، ولتناسب أواخر الآي ، كما قصد تناسب الإعراب في أواخر الأبيات في قوله : .

ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائع .

إذ آخر البيت الذي قبل هذا قوله : .

وما يدرون أين المصارع .

وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية ، أي : فافعلوا أمركم ، ويكون المصدر بمعنى المفعول ، أي مأموركم ، وفيه بعد { قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا } لما تعَرّفوا سنّ هذه ، شرعوا في تعرف لونها ، وذلك كله يدل على نقص فطرهم وعقولهم ، إذ قد تقدّم أمر ا لهم بذبح بقرة ، وأمر المبلغ عن ا ، الناصح لهم ، المشفق عليهم ، بقوله : { فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ } ، ومع ذلك لم يرتدعوا عن السؤال عن لونها ، والقول في : { ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } ، وفي جزم : { يُبَيِنُ } ، وفي الجملة المستفهم بها والمحذوف بعده سبق نظيره في الآية قبله ، فأغنى عن ذكره . { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء } : قال الجمهور : هو اللون المعروف : ولذلك أكد بالفقوع والسرور ، فهي صفراء حتى القرن والظلف ، وقال الحسن وأبو عبيدة : عنى به هنا السواد ، قال الشاعر : % (وصفراء ليست بمصفرّة % .

ولكن سوداء مثل الحمم .

. %)

وقال سعيد بن جبير : صفراء القرن والظلف خاصة . { فَاقِعٌ } : أي شديد الصفرة ، قاله ابن عباس والحسن ؛ أو الخالص الصفرة ، قاله قطرب ، أو الصافي ، قاله أبو العالية وقتادة . { لَوْنُهَا } : ذكروا في إعرابه وجوهاً : أحدها : أنا فاعل مرفوع بفاقع ، وفاقع صفة للبقرة . الثاني : أنه مبتدأ وخبره فاقع . والثالث : أنه مبتدأ ، و { تَسُرّ النَّاظِرِينَ } خبر . وأنث على أحد معنيين : أحدهما : لكونه أضيف إلى مؤنث ، كما قالوا : ذهبت بعض أصابعه . والثاني : أنه يراد به المؤنث ، إذ هو الصفرة ، فكأنه

قال : صفرتها تسر الناظرين ، فحمل على المعنى كقولهم : جاءته كتابي فاحتقرها ، على معنى الصحيفة والوجه الإعراب الأوّل ، لأن إعراب لونها مبتدأ ، وفاقع خبر مقدّم لا يجيزه الكوفيون ، أو تسرّ الناظرين خبره ، فيه تأنيث الخبر ، ويحتاج إلى تأويل ، كما قررناه . وكون لونها فاعلاً بفاقع جار على نظم الكلام ، ولا يحتاج إلى تقديم ، ولا تأخير ، ولا تأويل ، ولم يؤنث فاقعاً وإن كان صفة لمؤنث ، لأنه رفع السبى ، وهو مذكر فصار نحو : جاءتني امرأة حسن أبوها ، ولا يصح هنا أن يكون تابعاً لصفراء على سبيل التوكيد ، لأنه يلزم المطابقة ، إذ ذاك للمتبوع . ألا ترى أنك تقول أسود حالك ، وسوداء حالكة ، ولا يجوز سوداء حالك ؟ فأمّا قوله : % (وإني لأسقي الشرب صفراء فاقعا % .

كأن ذكي المسك فيها يفتق .

. %)

فبابه الشعر ، إذا كان وجه الكلام صفراء فاقعة ، وجاء { صَفْرَاء فَاقِعٌ لّوْنُهَا } ، ولم يكتف بقوله : صفراء فاقعة ، لأنه أراد تأكيد